

الفصل الخامس

خونو والهريه الذهبى



obeikan.com



7

الفصل الخامس

تحدثنا من قبل عما كتب حول قصة بناء الأهرام وكيفية نقل الأحجار وعن النظام الإداري الذي أدار ونظم العمل في بناء الأهرام خاصة أهرام الجيزة، كما تحدثنا عن تلك الأساطير والحكايات المرتبطة بالهرم الأكبر هرم الملك "خوفو" والمرات السرية بداخله، وسنتناول البعض الآخر من الجوانب التي تتعلق بأهم الاكتشافات الجديدة التي حدثت في السنوات الأخيرة وترتبط ببناء الهرم وعناصره المعمارية ووظيفة كل عنصر معماري خاصة تلك التي تم كشفها لأول مرة بجوار هرم الملك "خوفو".

وقد سألتني أحد المقيمين بالولايات المتحدة الأمريكية عن موضوع قمة هرم "خوفو"، بصفتي أحد المتخصصين في أهرام مصر، والحقيقة أن موضوع قمة هرم "خوفو" من الموضوعات الشيقة والشائكة في نفس الوقت وي طرح العديد من التساؤلات: هل تم بناء هرم "خوفو" أساساً بدون قمة؟ وإذا كانت الإجابة بنعم: فلماذا؟ وإذا كانت الإجابة لا: فما هي مادة هذه القمة؟ هل هي من ذهب، من جرانيت، أو من حجر جيري أم خلاقه؟ وما هو مصير هذه القمة؟

نعلم أن هرم "خوفو" فقد من قمته حوالي تسعة أمتار، ويرجع ذلك إلى أن بعض المصريين القدماء، قد انتزعوا عدداً من أحجار قمة هذا الهرم منذ عصر الاضمحلال الأول. وعندما جاء الملك "أمنمحات الأول" - مؤسس الأسرة الثانية عشرة ١٩٩١ ق.م - بدأ في بناء هرمه بمنطقة اللشت. وقد عثر داخل هذا الهرم وبين أحجاره على العديد من الأحجار الجيرية التي يوجد عليها اسم الملك "خوفو". وأكد هذا لنا أن عمال هرم الملك "أمنمحات الأول" قد نقلوا هذه الأحجار إلى اللشت. كما عثر أيضاً على أحجار أخرى تحمل اسم "خوفو" بالقاهرة القديمة مما يدل على استمرار سقوط أحجار الهرم على مر العصور ونقلها إلى أماكن أخرى لإعادة استعمالها.

وليس لدينا دليل أثري أو لغوي من عهد الملك "خوفو" يؤكد أن قمة الهرم الأكبر كان يعلوها هرم. لكن هناك أدلة شاهدها المؤرخ اليوناني "ديودور الصقلي" Diodorus Siculus منها أن هرم الملك



"خوفو" كان يعلوهر هريم بارتفاع ٢٠٦٦٤ متر، هذا بالإضافة إلى ما ذكره المؤرخ الرومانى "بلينى الأكبر Pliny the Elder" من أنه شاهد الهرم أيضاً فى عام ٣٠ ق.م، ولكنه ذكر أن ارتفاعه يزيد عما ذكره "ديودور الصقلي". وهناك أيضاً حكايات وقصص وأساطير ذكرها الرحالة العرب وتناقلها الناس على مر العصور ومنها ما يروى أن قمة هرم "خوفو" كان يعلوها تمثال من الذهب، وأعتقد أن سبب تخيل وجود هذا التمثال يرجع إلى أن الذهب وشكل الهرم فوق قمة الهرم قد جعلهم يتخيلون أنه تمثال.

وقد كان موضوع "الهرم" مجالاً للجدل وتبادل الاتهامات بين المتخصصين وغير المتخصصين وذلك عندما بدأ التفكير فى نهاية عام ١٩٩٩ م، فى وضع هريم فوق هرم الملك "خوفو" كأحد مراسم دخول مصر الألفية الثالثة، وللأسف الشديد أن بعض غير المتخصصين قد كتبوا وأذاعوا فى وسائل الإعلام أن الأهرام لم يكن يعلوها هريم، بل أشار أحد العلماء إلى أن الهرم الثانى هو خير دليل على ذلك حيث أن قمته كاملة وليس عليها هريم، ولذلك كان من الضروري توضيح الحقائق العلمية حول موضوع الهرميات، وهل كانت تغطى بالذهب أم لا. وأعلنت وقتها أنه يجب أن نأخذ برأى علماء الآثار أصحاب المكانة العلمية الرفيعة أمثال الدكتور على رضوان صاحب الكتب والمقالات العلمية المتعددة.

وفى البداية من المفيد أن نعرف أصل الهرم ووظيفته ومدلوله فى الفكر المصرى القديم، فلقد جاء فى مذهب الخلق "خلق الكون" الخاص بمدينة "أون" (عين شمس الحالية) أن الإله "آتوم" قد ظهر على التل الأزلى الذى أطلق عليه "بن بن" واتخذ شكل الهرم مذهب القمة وعليه طائر "الفونكس" الذى يرمز لـ "رع" كناية عن بداية الخليقة. وقد جاء فى النصوص المدونة داخل الأهرام المعروفة باسم "متون الأهرام" ما يلى: "أى آتوم عندما جئت إلى الوجود، خرجت فى صورة تل عالى وأشرقت فى هيئة حجر (بن بن) فى معبد العنقاء فى أون".

ومن هذا المذهب نشأت فكرة الشكل الهرمى الذى أصبح شكل المقبرة الملكية التى يدفن فيها الملك وارتبطت بالديانة الشمسية وموطنها مدينة "أون"، وصار هذا الشكل الهرمى بمثابة السلم الذى يصعد الملك المتوفى للوصول إلى مركب إله الشمس "رع" التى تسبح فى نهر السماء، وبذلك يستطيع الملك أن يتحد مع إله الشمس فى مركبه، ووفقاً لهذا المذهب فقد اتخذ الهرم شكله من حجر الـ "بن بن" أو الهرم الصغير الذى كان يوضع فوق الهرم، وهكذا نرى مدى أهمية الشكل الهرمى فى العقيدة

خوفو والهرم الذهبي

المصرية القديمة فهو موضع الإله ووسيلة وصول الملك للاتحاد معه، وقد وجد اسم الملك "منكاورع" مدوناً فوق شكل الهرم.

كما عثر على العديد من الهرميات حول أهرام ملوك وملكات الدولة القديمة. والهرم هو ذلك الهرم الصغير الذى يتم وضعه فى نهاية البناء ليصبح قمة الهرم وبذلك فهو يمثل نهاية الهرم وآخر حجر يوضع عليه، وبوضعه يكون بناء الهرم قد اكتمل وهى مناسبة لم يكن المصرى القديم يدعها دون احتفالات مهيبه فى طول البلاد وعرضها.

وأقدم هرم عثر عليه إلى الآن فى منطقة دهشور عام ١٩٨٢م، وكشفه الصديق "راينر شتادلمان" عالم الآثار الألمانى والمتخصص فى عصر الأهرام. وقد عثر على هذا الهرم فى الناحية الشرقية لهرم الملك "سنفرو" الشمالى المعروف باسم "الهرم الأحمر"، ولم يتم العثور على أية أدلة تشير إلى أنه كان مغطى بالذهب. وقد عثر على هذا الهرم محطماً تماماً، عبارة عن قطع من الأحجار المتناثرة واستطاعت البعثة الألمانية ترميمه واستكمال زواياه وتم وضعه على قاعدة فى الجانب الشرقى للهرم. أما ثانى أقدم هرم فهو الذى عثرت عليه أثناء حفائزى بشرق هرم "خوفو" والتى أدت إلى الكشف عن هرم جانبى يعرف بـ "الهرم العقائدى" للملك "خوفو" وحول هذا الهرم عثر على الهرم الخاص به ويعتبر أقدم هرم كامل الزوايا يعثر عليه إلى الآن. فكما سبق وذكرنا فإن هرم دهشور عثر عليه محطماً، كما تم العثور أيضاً على معظم أحجار قاعدة هذا الهرم الذى تم إعادة تركيبه فى الناحية الشرقية من هرم "خوفو" إلى الشمال من مدخل الهرم العقائدى.

والهرم العقائدى هو هرم جانبى صغير غالباً ما يكون موضعه إلى جنوب هرم الملك مع وجود بعض الاستثناءات كهرم الملك "خوفو" العقائدى الذى عثرنا عليه فى الناحية الشرقية، وهذا الهرم الصغير يرتبط بعبادة الملك حيث يعتقد أن الملك كان يستعمله بطريقة رمزية لتغيير الملابس التى سوف يرتديها كى يقدم رقصة عرفت باسم رقصة "عيد السد".

أما بخصوص الهرم الثانى هرم الملك "خفرع" والذى يعتقد البعض، متخصصين وغير متخصصين، أنه لم يكن له هرم يعلو قمته - حسب ما يعتقدون - لوجود بقايا للكساء العلوى للقمة



من الحجر الجيري الأصلي الذى جلبه المصرى القديم من طره. وقد قرأت هذه الآراء المخاطنة فى الصحف أثناء المناظرات والمجادلات التى تمت عندما تقرر عمل هرم صغير لمحاكاة التقليد الفرعونى بمناسبة الاحتفالات بالألفية الثالثة. ولا يعلم هؤلاء أن قمة الهرم الثانى ليست مكتملة الآن، ويمكن التحقق من ذلك من الصور الجوية لمنطقة الأهرام فهو الآن ذو قمة مسطحة وليست مدببة مما يشبت أنه كان هناك هرم على القمة. وقمت برسم هذا السطح بعد الزلزال الكبير الذى حدث عام ١٩٩٢م، حيث قامت مجموعة من الإيطاليين بتسليق الهرم لتسجيل الشروخ السطحية التى أحدثها الزلزال.

وقد عثر عالم المصريات الراحل "سليم حسن" على قطعتين من حجر الديوريت، قام بدراستهما عالم الآثار المصرى نبيل سويلم - المتخصص فى عصر الأهرام وله مقالات مهمة فى هذا العصر - وأكد من خلال دراسته أن ما عثر عليه من أحجار كان جزءاً من الهرم الذى كان يعلو الهرم الثانى، بل يشير سويلم إلى أن هذا الهرم كان مكسوً بالذهب وقدم رسماً له. وقد عثر أيضاً على الجزء السفلى لهرم بجوار الأهرام الجانبية لهرم الملك "منكاورع" بالجيزة.

ومن الأسرة الخامسة لدينا منظر يظهر الملك "جد كارع إيسيسى" من الأسرة الخامسة واقفاً ممسكاً عصاه وأمامه نص يشير إلى أنه كان على قمة هرمه هرم. وقد عثر الأثرى التشيكى "ميرسلاف فيرنر - Mirsolave Verner" على هرم مصنوع من الجرانيت الأسود بجوار هرم الملك "نفر إف رع" من الأسرة الخامسة فى منطقة أبو صير. وقد عثرنا بحفائرننا بمنطقة سقارة بجوار هرم الملكة "إيبوت" زوجة الملك تتى أول ملوك الأسرة السادسة على أربعة هريمات، الأول عثر عليه من قبل عام ١٩٣٠م. والثلاثة الباقين عثرنا عليهم حول هرمى الملكتين "خوت" و"إيبوت"، وعلى واحد منها فجوات تؤكد أنها خاصة بتثبيت كسوة من الذهب أو معدن الألكترولوم (٢٠٪ فضة والباقى من الذهب الأصفر). وقد عثر البعثة الفرنسية أيضاً على قطع من الحجر الجيري خاصة بهريم للملكة "مريت إيت إس" زوجة الملك "ببى الأول" من الأسرة السادسة.

أما عن الدليل اللغوى فقد عثر على العديد من النصوص الهيروغليفية تثبت وجود الهرم بل وتؤكد على أنه كان يطل بالإلكترولوم (الذهب الأبيض). والنص الأول عثر عليه العالم الفرنسى "جيكيه" ويقرأ "هرم من الذهب الأبيض"، وأكد كل علماء اللغة العظام فى العالم أمثال الألمانى "إرل" "يدل" أن النص يعنى أن الهرم كان يطل بالذهب الأبيض.

خونو والهريم الذهبى

والنص الثانى عثرنا عليه فى منطقة أهرام أبو صير عام ١٩٩٠ م، ولهذا الكشف قصة مثيرة فلقد أرسلت لودر هيئة الآثار فى ذلك الوقت إلى منطقة أبو صير وذلك لإزالة الرديم المتبقى من نتائج الحفائر التى قام بها العالم الألمانى "لودفيج بورخارد" فى أوائل القرن الماضى.

وكان العمل يتم تحت إشراف عدد من مفتشى الآثار لمراقبة أعمال التنظيف وأدت المصادفة إلى الكشف عن عدد من الأحجار الضخمة المتساقطة من جدارى الطريق الصاعد للملك "ساحورع" من الأسرة الخامسة وعليها رسومات وكتابات، وكانت المفاجأة وجود منظر يظهر عمالاً يقومون بجر الهرم بحبل، ومنظر آخر لمجموعة من السيدات يطلق عليهن "خنر"، وهن الفرقة الموسيقية الخاصة بالملك. ويوجد نص يقرأ "هرم من الذهب الأبيض". ونص آخر يوضح أن الملك قد أرسل بعثة خاصة إلى الصحراء الغربية للبحث عن حجر يصلح لعمل الهرم، وأثناء البحث قامت مجموعة من البدو بمهاجمة البعثة، وقد تم أسرهم ومحاكمتهم فى قاعة مجاورة للهرم. وهذه المناظر تظهر لأول مرة وظيفة الهرم حيث اتضح أن الهرم هو آخر عنصر معمارى يتم وضعه على قمة الهرم، وكان ذلك بلا شك يتم فى احتفال رسمى كبير حيث يقف الفرعون بين وزرائه وأفراد الشعب ويقوم العمال بجر الهرم ووضعه على قمة الهرم، وقد كان هذا يعنى أن الهرم انتهى بناؤه؛ ولذلك فقد كان الشعب يغنى ويرقص لأن المشروع القومى وهو بناء الهرم قد انتهى تماماً.

ونحن نعرف أن العائلات الكبيرة فى صعيد ودلتا مصر كانت تشارك فى بناء الهرم عن طريق إرسال العمال والمؤن كالقمح والأسماك المجففة للمشاركة فى بناء الهرم، وهو تقليد مازال موجوداً فى الريف المصرى إلى الآن، خاصة عندما يقوم أحد مواطنى القرية ببناء منزل أو فى فرح الأبناء، فالكل يساعد ويشارك فى مثل هذه المناسبات. ولذلك أقول دائماً بأن بناء الهرم هو الذى بنى مصر.



oboeikan.com